انك سميع الدعاء ثم اطرق لا يدير لحظا ولا يحير لفظا حتى قلنا قد ابلسته خشية

او اخرسته غشية ثم اقنع راسه وصعد انفاسه وقال اقسم بالسماء ذات الابراج

والارض ذات الفجاج والماء الثجاج والسراج الوهاج والبحر العجاج والهواء والعجاج

انها لمن ايمن العوذ واغنى عنكم من لابسي الخوذ من درسها عند ابتسام الفلق لم يشفق

من خطب الى الشفق ومن سردها عند طليعة الغسق امن ليلته من السرق

قال الراوي فتلقناها حتى اتقناها وتدارسناها كي لا ننساها ثم سرنا نزجي الحمولات

بالدعوات لا بالحداة ونحمي الحمولات بالكلمات لا بالكماة وصاحبنا يتعهدنا بالعشي

والغداة ولا يستنجز منا العدات حتى اذا عاينا اطلال عانة قال لنا الاعانة الاعانة

فاحضرناه المعلوم والمكتوم واريناه المعكوم والمختوم وقلنا له اقض ما انت قاض

فما تجد فينا غير راض فما استخفه سوى الخف والزين ولا حلي بعينه غير العين فاحتمل

منهما وقر وناء بما يسر فقره ثم خالسنا مخالسة الطرار وانصلت منا انصلات

الفرار

القرار فأوحشنا فراقه وادهشنا امراقه ولم نزل ننشده بكل ناد ونستخبر عنه كل
مغدٍ وهادٍ الى ان قيل انه مذ دخل عانة ما زايل الحانة فأغراني خبث هذا القول
بسبكه والانسلاك فيما لست من سلكه فادلجت الى الدسكرة في هيئة منكرة فاذا الشيخ
في حلة ممصرة بين دنان ومعصرة وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر وآس وعبهر ومزمار
ومزهر وهو تارة يستبزل الدنان وطورا يستنطق العيدان ودفعة يستنشق الريحان
واخرى يغازل الغزلان فلما عثرت على لبسه وتفاوت يومه من امسه قلت له اولى
لك يا ملعون انسيت يوم جيرون فضحك مستغربا ثم انشد مطربا

لزمت الاسفار   وجبت القفار   وعفت النفار   لاجني الفرح
وخضت السيول   ورضت الخيول   لجر ذيول   الصبى والمرح
وامطت الوقار   وبعت العقار   لحسو العقار   ورشف القدح
ولولا الطماح   الى شرب راح   لما كان باح   فمي بالملح ❊

ولا كان ساق دهاني الرفاق لأرض العراق بحملي الشج

فلا تغضبن ولا تصخبن ولا تعتبن فعذري وضح

ولا تعجبن لشيخ ابن بمغنى اغن ودن طفح

فان المدام تقوي العظام وتشفي السقام وتنفي الترح

واصفى السرور اذا ما الوقور اماط ستور الحيا واطرح

واحلى الغرام اذا المستهام ازال اكتتام الهوى وافتضح

فبح بهواك وبرد حشاك فرند اساك به قد قدح

وداو الكلوم وسل الهموم ببنت الكروم التي تقترح

وخص الغبوق بساق يسوق بلاء المشوق اذا ما طمح

وشاد يشيد بصوت تميد جبال الحديد له ان صدح

وعاص النصيح الذي لا يبيح وصال المليح اذا ما سمح

وجُلْ في المجالِ ولو بالمحالِ ودع ما يُقالُ وخذ ما صلحْ

وفارِقْ اباكْ اذا ما اباكْ ومُدّ الشباكْ وصِدْ مَن سنحْ

وصافِ الخليلْ ونافِ البخيلْ ووافِ الجميلْ ووالِ المِنَحْ

ولُذْ بالمتابِ امامَ الذهابِ فمَن دقّ بابَ كريمٍ فتحْ

فقلتُ له بخٍ بخٍ لروايتك واُفٍّ وتفٍّ لغوايتك فبالله مِن ايّ الاعياصِ عيصُك فقد اعضلني عويصُك فقال ما احبّ ان افصح عنّي ولكني ساكني

انا الطروفة الزمانِ والاعجوبة الاممْ وانا الحُوَّلُ الذي احتال في العربِ والعجمْ

غير انّي ابنُ حاجةٍ هاضهُ الدهرُ واهتضمْ وابو صِبيةٍ بدوا مثلَ لحمٍ على وضمْ

واخو العيلةِ المعيلُ اذا احتال لم يُلمْ قال الراوي فعرفتُ حينئذٍ انّه ابو زيدٍ ذو

الرِّيَبِ والعيبِ ومسوِّدُ وجهِ الشيبِ وساءني عظمُ تمرّدهِ وقبحُ توردهِ فقلتُ له

بلسانِ الانفةِ وادلالِ المعرفةِ المريانِ لك يا شيخنا ان تقلع عن الخنا فتنجح وتزجر

وتنكّر وتفكّر ثم قال انها ليلةُ مِراحٍ لا تَلاحٍ ونُهزةُ شُربِ راحٍ لا كِفاحٍ فعدِّ عمّا بدا

الى ان نتلاقى غدا ففارقتُه فرَقًا من عَربدته لا تعلّقًا بعِدَته وبتُّ ليلتي لابسًا

حِدادَ النّدم على نقل خطا القدم الى ابنة الكرْم لا الكرم وعاهدتُ الله تعالى سبحانه

الّا احضر بعدها حانةَ نبّاذٍ ولو اعطيتُ مُلكَ بغداذ ولا اشهد معصرة الشراب

ولو رددت على عصر الشباب ثم اننا رحلنا العيس وقت التغليس وخلّينا بين الشيخين ابي

المقامة الثالثة عشرة البغدادية

زيدٍ وابليس

روى الحرث بن همام قال ندوتُ بضواحي الزَّوراء مع مشيخةٍ من الشعراء لا يعلق لهم

مُبارٍ بغبارٍ ولا يجري معهم مُمارٍ في مضمارٍ فافضينا في حديثٍ يفضح الازهار الى ان

نصفنا النهار فلما غاض دَرّ الافكار وصبت النفوس الى الاوكار لمحنا عجوزًا تُقبل من

البُعد وتُحضر احضار الجُرد وقد استتلت صِبيةً انحف من المغازل واضعف من

الجوازل فما كذبت اذ رأتنا ان عرتنا حتى اذا ما حضرتنا قالت حيّا الله المعارف وان

لم يكن معارف اعلموا يا آل الآمال وثمال الارامل اني من سروات القبائل وسريات العقائل

لم يزل اهلي وبعلي يحلون الصدر ويسيرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد

فلما اردى الدهر الاعضاد وفجع بالجوارح وانقلب ظهرا لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب

وذهبت العين وفقدت الراحة وصلد الزند ووهنت اليمين وبانت المرافق ولم

يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض

وابيض فودي الاسود حتى رثى لنا العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر وتلوي من ترون عينه

فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغية احدهم ثردة وقصارى امنيته بردة وكنت اليت

الا ابذل الحر الا للحر ولو اني مت من الضر وقد ناجتني القرونة بان توجد عندكم المعونة

وآذنتني فراسة الحوباء بانكم ينابيع الحباء فنضر الله امرأ ابر قسمي وصدق توسمي

ونظر الي بعين يقذيها الجمود ويقذيها الجود قال الحارث بن همام فهمنا ببراعة عبارتها

وملح استعارتها وقلنا لها قد فتن كلامك فكيف إلمامك فقالت تفجر الصخر ولا فخر

فقلنا إن جعلتنا من رواتك لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينكم أولا شعاري ثم
لأروينكم أشعاري فأبرزت ردن درع دريس وبرزت برزة عجوز دردبيس وأنشأت تقول

أشكو إلى الله اشتكاء المريض … جور الزمان المتعدي البغيض
يا قوم إني من أناس غنوا … دهرا وجفن الدهر عنهم غضيض
فخارهم ليس له دافع … وصيتهم بين الورى مستفيض
كانوا إذا ما نجعة أعوزت … في السنة الشهباء روضا أريض
تشب للسارين نيرانهم … ويطعمون الضيف لحما غريض
ما بات جار لهم ساغبا … ولا لروع قال حال الجريض
فغيضت منهم صروف الردى … بحار جود لم أخلها تغيض
وأودعت منهم بطون الثرى … أسد التحامي وأساة المريض
فمحملي بعد المطايا المطا … وموطني بعد اليفاع الحضيض

وأفرخي

وأفرخ ما تأتلي تشتكي ... بؤسا له في كل يوم وميض

إذا دعا القانت في ليله ... مولاه ناداه بدمع يفيض

يا رازق النعاب في عشه ... وجابر العظم الكسير المهيض

أتح لنا اللهم من عرضه ... من دنس الذم نقي رحيض

يطفئ نار الجوع عنا ولو ... بمذقة من حازر أو مخيض

فهل فتى يكشف ما نابهم ... ويغنم الشكر الطويل العريض

فوالذي تعنو النواصي له ... يوم وجوه الجمع سود وبيض

لولاهم لم تبد لي صفحة ... ولا تصديت لنظم القريض

قال الراوي فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب واستخرجت خبايا الجيوب
ب
حتى ماحها من دينه الامتياح وارتاح لرفدها من لم نخله يرتاح فلما افعوعم جيبها
تبرا وأولاها كل منا برا تولت يتلوها الأصاغر وفوها بالشكر فاغر فاشرأبت الجماعة

بعد مرها الى سبرها لتبلوا مواقع برها فكفلت لهم باستنباط السر المرموز ونهضت

اقفو اثر العجوز حتى انتهت الى سوق مغتصة بالانام مختصة بالزحام فانغمست

في الغمار واملست من الصبية الاغمار ثم عاجت بخلو بال الى مسجد خال فاماطت

الجلباب ونضت النقاب وانا المحها من خصاص الباب وارقب ما ستبدي من

العجاب فلما انسرت اهبة الخفر رايت محيا ابي زيد قد سفر فهممت ان اهجم عليه لاعنفه

على ما اجرى اليه فاسلنقى اسلنقاء المتمردين ورفع عقيرة المغردين واندفع ينشد

يا ليت شعري ادهري احاط علما بقدري وهل درى كنه غوري في الخدع او ليس يدري

كم قد قمرت بنيه بحيلتي وبمكري وكم برزت بعرف عليهم وبنكر اصطاد قوما بوعظ

واخرين بشعر واستفز بخل عقلا وعقلا بخمر وتارة انا صخر وتارة اخت صخر

ولو سلكت سبيلا مالوفة طول عمري لخاب قدحي وقدري ودام عسري وخسري فقل

لمن لام هذا عذري فدونك عذري قال الحرث بن همام فلما ظهرت على جلية امره

وبديعة

وبدعة امره وما زخرف في شعره من عذره علمت ان شيطانه المريد لا يسمع

التفنيد ولا يفعل الا ما يريد فثنيت الى اصحابي عناني وابثثتهم ما اثبته عياني

فوجموا لضيعة الجوائز وتعاهدوا على حرمة العجائز

المقامة الرابعة عشرة المكية

حكى الحرث بن همام قال نهضت من مدينة السلام لحجة الاسلام فلما قضيت

بعون الله التفث واستبحت الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف

فاستظهرت للضرورة بما يقي حر الظهيرة فبينما انا تحت طراف مع رفقة ظراف وقد

حمي وطيس الحصباء واعشى الهجير عين الحرباء هجم علينا شيخ متسعسع يتلوه فتى

مترعرع فسلم الشيخ تسليم اديب اريب وحاور محاورة قريب لا غريب فاعجبنا بما

نثر من سمطه وعجبنا من انبساطه قبل بسطه وقلنا له ما انت وكيف ولجت

وما استاذنت فقال اما انا فعاف وطالب اسعاف وسر ضري غير خاف والنظر

الى تشفيع لي كاف واما الانسياب فالذي علوته بلا ارتياب فما هو بعجاب اذ ما على

الكرماء من حاجب فسألناه أنى اهتدى إلينا وبم استدل علينا فقال إن للكرم نشرا
تنم نفحاته وترشد إلى روضه فوحاته فاستدللت بتأرج عرفكم على تبلج
عرفكم وبشرني تضوع رندكم بحسن المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن
لبانته لنكفل بإعانته فقال إن لي مآربا ولهفاتي مطالبا فقلنا كلا المرامي سيقضى و
كلاكما سوف يرضى ولكن الكبر الكبر فقال أجل ومن دحا السبع الغبر ثم وثب للقال كالمنشط من
العقال وأنشد

إني امرؤ وابدع بي بعد الوجى والتعب … وشقة شاسعة يقصر عنها خببي
وما معي خردلة مطبوعة من ذهب … فحيلتي منبترة وحيرتي تلعب بي
إن رمت ترحالا جفت دواعي العطب … وإن تخلفت عن الرفقة ضاق مذهبي
فزفرتي في صعد وعبرتي في صبب … وأنتم منتجع الراجي ومرمى الطلب
لهاكم منهلة ولا انهلال السحب … وجاركم في حرم ووفركم في حرب
ما لاذ مرتاع بكم فخاف ناب النوب … ولا استدر أمل حباكم فما حبي

فانعطفوا الى قصتي واحسنوا منقلبي   فلو بلوتم عيشتي في مطعمي ومشربي

لساءكم ضري الذي اسلمني للكرب   ولو خبرتم حسبي ونسبي ومذهبي

وما حوت معرفتي من العلوم النخب   لما اعترتكم شبهة في ان دائي ادبي

فليت اني لم اكن ارضعت ثدي الادب   وقد دهاني شومه وعقني فيه ابي

فقلنا له اما انت فقد صرحت ابياتك بفاقتك وعطب ناقتك وسخطك

ما يوصلك الى بلدك فما اربة ولدك فقال له قم يا بني كما قام ابوك وفه بما في

نفسك لا فض فوك فنهض نهوض البطل للبراز واصلت لسانا كالعضب الجراز وقال

يا سادة في المعالي لهم مبان مشيدة   ومن اذا ناب خطب قاموا بدفع المكيدة

ومن يهون عليهم بذل الكنوز العتيدة   اريد منكم شواء وجردقا وعصيدة

فان علا فرقاق به توارى الثهيدة   او لم يكن ذا ولا ذا فشبعة من ثريدة

فان تعذرن طرا فعجوة ونهيدة   فاحضروا ما تيسر ولو شظا من قديدة

ورب جوه فنفسي لما يروج مريدة   والزاد لا بد منه لرحلتي البعيدة

وانتم خير رهط يرعون عند الشديدة   ايديكم كل يوم لها ايادٍ جديدة

وراحكم واصلات شمل الصلات المفيدة   وبغيتي في مطاوي ما ترفدون زهيدة

وفي اجر وعقبى تنفيس كرب حميدة   ولي نتائج فكر يفضحن كل قصيدة

قال الحرث بن همام فلما راينا الشبل يشبه الاسد ارحلنا الوالد وزودنا الولد فقابلا الصنع بشكر نشر الاردية وادى بابيه ديته ولما عزما على الانطلاق وعقدا للرحلة حبك النطاق قلت للشيخ هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب او بقيت حاجة في نفس يعقوب فقال حاش لله وكلا بل جل معروفكم وحلا قلت له فدرنا كما درناك وافدنا كما افدناك اين الدويرة فقد ملكتنا فيك الحيرة فتنفس تنفس من ذكر اوطانه وانشد والشهيق يلعثم لسانه

سروج داري ولكن كيف السبيل اليها   وقد اناخ الاعادي بها واخنوا عليها

فوالذي سرت ابغي حط الذنوب لديها   ما راق طرفي شيء مذ غبت عن طرفيها

ثم اغرورقت عيناه بالدموع واذنت مدامعه بالهموع فكره ان يستوكفها ولم
يملك ان يكفكفها فقطع انشاده المستحلى واوجز في الوداع وولى

المقامة الخامسة عشرة الفرضية

اخبر الحرث بن همام قال ارقت ذات ليلة حالكة الجلباب هامية الرباب
ولا ارق صب طرد عن الباب ومني بصد الاحباب فلم تزل الافكار يحجن همي و
يجلن في الوساوس وهمي حتى تمنيت لمضض ما عانيت ان ارزق سميرا من الفضلاء
ليقصر طول الليلة الليلاء فما انقضت منيتي ولا اغمضت مقلتي حتى قرع الباب قارع
له صوت خاشع فقلت في نفسي لعل غرس التمني قد اثمر وليل الحظ قد اقمر فنهضت
اليه عجلان وقلت من الطارق الان فقال غريب اجنه الليل وغشيه السيل
ويبتغي الايواء لا غير واذا اسحر قدم السير قال فلما دل شعاعه على شمسه ونم عنوانه بسر
طرسه علمت ان مسامرته غنم ومساهرته نعم ففتحت الباب بابتسام وقلت ادخلوها

بسلام فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته وبلل القطر بردته فحيا بلسان عضب في
بيان عذب ثم شكر على تلبية صوته واعتذر من الطروق في غير وقته فدانيته بالمصباح
المتقد وتاملته تامل المنتقد فالفيته شيخنا ابا زيد بلا ريب ولا رجم غيب فاحللته
محل من اظفر بمقصوى الطلب ونقلني من وقد الكرب الى روح الطرب ثم اخذ يشكو
الاين واخذت في كيف واين فقال ابلعني ريقي فقد اتعبني طريقي فظننته مستبطئا
للسغب متكاسلا لهذا السبب فاحضرته ما يحضر للضيف المفاجي في الليل الداجي
فانقبض انقباض المحتشم واعرض اعراض البشم فسوت ظنا باقتناعه واحفظني حوول
طباعه حتى كدت اغلظ له في الكلام والسعه بحمة الملام فتبين من لمحات ناظري
ما خامر خاطري فقال يا ضعيف الثقة باهل المقة عد عما اخطرته ببالك واستمع
الي لا ابالك فقلت هات يا اخا الترهات فقال اعلم اني بت البارحة حليف افلاس
ذا نحو وسواس فلما اقضى الليل نحبه وغور الصبح شهبه غدوت وقت الاشراق الى بعض

الاسواق

الاسواق متصدّياً للصيد يسنح او حرّ يسنح فلحظت بها ثمراً قد حسن تصفيفه
واحسن اليه مصيفه يجمع على التحقيق صفاء الرحيق وقنو العقيق ف
قبالته لباء قد برز كالابريز الاصفر وانجلى في اللون المزعفر فهو يثني على طاهيه
بلسان تناهيه ويصوّب راي مشتريه ولو نقد حبّة القلب فيه فاسرتني
الشهوة باشطانها واسلمتني العيمة الى سلطانها فبقيت احير من ضبّ واذهل من
صبّ لا وجد يوصلني الى نيل المراد ولذّة الازدراد ولا قدم تطاوعني على الذهاب
مع حرقة الالتهاب لكن جدّاني القرم وسورته والسغب وفورته على ان انتجع
كل ارض واقنع من الورد ببرض فلم ازل سحابة ذلك النهار ادلي دلوي الى الانهار وهي لا
ترجع ببلّة ولا تجلب نقع غلّة الى ان صغت الشمس للغروب وضعفت النفس
من اللغوب فرحت بكبد حرّى وانثنيت اقدّم رجلاً واوخّر اخرى فبينما انا اسعى
واقعد واهبّ واركد اذ قابلني شيخ يتأوّه آهة الثكلان وعيناه تهملان فاشغلني

ما انا فيه من داء الريب والحنو المريب عن تعاطي مداخلته والطمع في مخاتلته

فقلت له يا هذا ان لبكائك لسرا ووراء تحرقك لشرا فاطلعني على برحائك

واتخذني من نصحائك فانك ستجد مني طبا آسيا او عونا مواسيا فقال والله ما

تأوهي لعيش فات ولا من دهر افتات بل لانقراض العلم ودروسه وافول اقماره وشموسه

فقلت واي حادثة نجمت وقضية استعجمت حتى هاجت لك الاسف على

فقد من سلف فابرز رقعة من كمه واقسم بابيه وامه لقد اقرأها اعلام المدارس

فما امتازوا عن الاعلام الدوارس واستنطقها احبار المحابر فخرسوا ولا خرس

المقابر فقلت ارينها فلعلي اغني فيها فقال ما ابعدت قرب رمية من غير رام ثم ناولنيها

فاذا المكتوب فيها ايها العالم الفقيه الذي فاق ذكاء فما له من شبيه افتنا

في قضية حار عنها كل قاض وحار كل فقيه رجل مات عن اخ مسلم حر تقي من امه وابيه

وله زوجة لها ايها الحبر اخ خالص بلا تمويه فحوت فرضها وحاز اخوها ما تبقى بالارث

دون

ومن اخيه فاشفنا بالجواب عما سألناه فهو نقد لا خلف يوجد فيه

فلما قرأت شعرها ولمحت سترها قلت له على الخبير بها سقطت وعند ابن

نجدتها حططت الا انني مضطرم الاحشاء مضطر الى العشاء فاكرم مثواي ثم

استمع فتواي فقال لقد انصفت في الاشتراط وتجافيت عن الاشتطاط فصر

معي الى ربعي لتظفر بما تبتغي وتنقلب كما ينبغي قال فصاحبته الى ذراه كما حكم

الله فادخلني بيتا احرج من التابوت واوهن من بيت العنكبوت الا انه تجبر

ضيق ربعه بتوسعة ذرعه فحكمني في القرى ومطايب ما يشترى فقلت اريد

ازهد راكب على اشهى مركوب وانفع صاحب مع اخصر مصحوب فافكر ساعة طويلة

ثم قال لعلك تعني بنت نخيلة مع لباء سخيلة فقلت اياها عنيت ولاجلها

تعنيت فنهض نشيطا ثم ربض مستنشطا وقال اعلم اصلحك الله ان الصدق

نباهة والكذب عاهة فلا يحملنك الجوع الذي هو شعار الانبياء وحلية

الاولياء على ان تلحو من مان وتتخلق بالخلق الذي يجانب الايمان فقد يجوع
الحرة ولا تاكل بثدييها وتابى الدنية ولو اضطرتها اليها ثم انى لست لك بزبون ولا
اغضى على صفقة مغبون وها انا قد انذرتك قبل ان ينهتك الستر وينعقد بيننا
الوتر فلا تلغ نذير الانذار وحاذر من المكاذبة حذار فقلت له حرم اكل الربا واحل
اكل اللبا ما فهت بزور ولا دليتك بغرور وستخبر حقيقة الامر وتحمد بذل اللبا
والتمر فهش هشاشة المصدوق وانطلق مغذا الى السوق فما كان باسرع من ان اقبل
بهما يدلح ووجهه من التعب يكلح فوضعهما لدي ووضع المتن علي وقال اضرب بالجيش
بالجيش وتحظ بلذة العيش فحسرت عن ساعد النهم وحملت حملة الفيل المغتلم وهو
يلحظني كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ لو اختنق حتى اذا اهلكت التوءمين
وغادرتهما اثرا بعد عين اقررت حيرة في اطلال الابيات وفكرة في جواب الابيات
فما لبث ان قام واحضر الدواة والاقلام وقال قد ملات الجراب فامل الجواب

والا فهيا ان نكلت لاغترام ما الكلت فقلت ما عندي الا التحقيق فالتمس الجواب وبالله التوفيق

قال لمن يلغز المسائل اني كاشف سرها الذي تخفيه ان ذاك الميت الذي قدم

الشرع اخا عرسه على ابن ابيه رجل زوج ابنه عن رضاه بحماة له ولا غرو يوجد فيه

ثم مات ابنه وقد علقت منه فجاءت بابن له يحكيه فهو ابن ابنه بغير مراء و

اخو عرسه بلا تمويه وابن الابن الصريح ادنى الى الجد واولى بارثه من اخيه

فلذا حين مات اوجب للزوجة ثمن الميراث تستوفيه وحوى ابن ابنه الذي هو

في الاصل اخوها من امها باقيه وتخلى الاخ الشقيق من الارث وقلنا يكفيك ان تبكيه

هاك مني الفتيا التي يحتذيها كل قاض يقضي وكل فقيه فلما اثبت الجواب و

تبين منه الصواب قال الى اهلك والليل فشمر الذيل وبادر السيل فقلت اني بدار غربة

وفي ايوائي افضل قربة لا سيما وقد اغدف جنح الظلام وسجا الرعد في ظلال الغمام

فقال اغرب عافاك الله الى حيث شئت ولا تطمع في ان تبيت فقلت ولم ذاك مع

خلو ذراك قال الا انى انعمت النظر فى التقامك ما حضر حتى لم تبق ولم تذر فرايتك
لا تنظر فى مصلحتك ولا تراعى حفظ صحتك ومن امعن فيما امعنت وتبطن
ما تبطنت لم يخل من كظة مدنفة او هيضة متلفة فدعني يا ابت كفافا و
اخرج عني ما دمت معافا فوالذي يحيي ويميت ما لك عندي مبيت فلما سمعت
اليته وبلوت بليته خرجت من بيته وتزود الهم تجود في السماء وتخبط بي
الظلماء وتنبحني الكلاب وتتقاذف بي الابواب حتى ساقني اليك لطف القضاء
فشكرا ليده البيضاء فقلت له احبب بلقائك المتاح الى قلبي المرتاح ثم اخذ
يفتن في حكاياته ويشمط مضحكاته بمبكياته الى ان عطس انف الصباح وهتف
داعي الفلاح فتاهب لاجابة الداعي ثم عطف الى وداعي فعقته عن الانبعاث و
وقلت الضيافة ثلاث فناشد وحرج ثم ام المخرج وانشد اذ عرج لا تزر من
تحب في كل شهر غير يوم ولا تزده عليه فاجتلاء الهلال في الشهر يوم ثم لا تنظر العيون اليه

شعر
اذا ما صح ود من صديق
فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم
ولا تك في زيارته هلالا

قال

قال الحرث بن همام فودّعته بقلب دامي القرح ووددت لو انّ ليلتي بطية الصبح

المقامة السادسة عشرة المغربية

حكى الحرث بن همام قال شهدت صلوة المغرب في بعض مساجد المغرب فلما اديتها

بفضلها وشفعتها بنفلها اخذ طرفي رفقة قد انتبذوا ناحية وامتازوا صفوة صافية

وهم يتعاطون كاس المنافثة ويقترحون زناد المباحثة فرغبت في محادثتهم لكلمة

تستفاد او ادب يستزاد فسعيت اليهم سعي المتطفل عليهم وقلت لهم اتقبلون نزيلا

يطلب جنى الاسمار لا جنى الثمار ويبغي ملح الحوار لا ملحاء الحوار فحلّوا لي الحباء و

قالوا مرحبا مرحبا فلم اجلس الا لمحة بارق خاطف او نغبة طاير خايف حتى

غشينا جوّاب على عاتقه جراب فحيّانا بالكلمتين وحيّا المسجد بالتسليمتين

ثم قال يا اولي الالباب والفضل اللباب اما تعلمون انّ انفس القربات تنفيس الكربات

وامتن اسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات واني ومن احلّني ساحتكم واتاح

لي استماحتكم لتثريد لحم قاهر وتبريد صبية خماص فهل في الجماعة من يفثأ عنا
حميا المجاعة فقالوا له يا هذا انك حضرت بعد العشاء ولم يبق الا فضلات
العشاء فان كنت بها قنوعا فما تجد فينا منوعا فقال ان اخا الشدائد ليقنع
بلفاظات الموائد ونفاضات المزاود فامر كل منهم عبده ان يزوده ما عنده
فاعجبه الصنيع وشكر عليه وجلس يرقب ما يحمل اليه وثبنا نحن الى استثارة ملح
الادب وعيونه واستنباط معينه من عيونه الى ان جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس
كقولك ساكب كاس فتداعينا الى ان نستنتج له الافكار ونفترع منه الابكار على ان ينظم
البادي ثلاث جمانات في عقده ثم تتدرج الزيادات من بعده فيرتبع ذو ميمنته في
نظمه ويتبع صاحب ميسرته على رغمه قال الراوي وكنا قد انتظمنا عدة اصابع
الكف وتألفنا الفة اصحاب الكهف فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي وقال لم اخا مل
وتلا ميامنه كبر رجا اجر ربك وقال الذي يليه من يرب اذا بر ينم وقال الاخر سكت كل

فمن ثم لك تكسر وأفضت النوبة إلي وقد تعين نظم السمط السباعي علي فلم يزل

فكري يصوغ ويكسر ويثري ويعسر وفي ضمن ذلك استطعم فلا أجد من يطعم إلى أن

ركد النسيم وحصحص التسليم فقلت لأصحابي لو حضر السروجي هذا المقام لشفى

الداء العقام فقالوا لو أنزلت هذه بإياس لأمسك على ياس وجعلنا نفيض في استصعا بها

واستغلاق بابها وذلك الزور المعتري يلحظنا لحظ المزدري ويؤلف الدر ونحن

لا ندري فلما عثر على افتضاحنا ونضوب ضحضاحنا قال يا قوم إن من العناء العظيم

استيلاد العقيم والاستشفاء بالسقيم وفوق كل ذي علم عليم ثم أقبل علي وقال سأنوب

منابك وأكفيك ما نابك فإن شئت أن تنثر ولا تعثر فقل مخاطبا لمن ذم البخل وأكثر

أحبب

العذل لذ بكل مؤمل إذا لم وملك بذل وإن شئت أن تنظم فقل للذي تعظم

أس أرملا إذا عرا وارع إذا المرء أسا أسل جناب غاشم مشاغب إن جلسا أسر إذا هب مرا

وارم به إذا رسا اسند أخا نباهة ابن إخاء دنسا اسكن تقو فعسى يسعف وقت نكسا

قال فلما سمرنا بآياته، وحسرنا ببعد غاياته، مدحناه حتى استعفى ومنحناه الى ان
استكفى ثم شمر ثيابه وازدفر جرابه ونهض ينشد لله در عصابة صدقوا المقال مقاولا
فاقوا الأنام فضائلا مأثورة وفواضلا حاورتهم فوجدت سحبانا لديهم باقلا
وحللت فيهم سائلا فلقيت جودا سائلا أقسمت لو كان الأنام حيا لكانوا وابلا
ثم خطا قيد رمحين وعاد مستجيرا من الحين وقال يا اعز من عدم الآل وكنز من
سلب المال ان الغاسق قد وقب ووجه المحجة قد انتقب وبيني وبين كني ليل دامس
وطريق طامس فهل من مصباح يؤمنني العثار ويبين لي الآثار قال فلما جيء بالقبس
وجلى الوجوه ضوء القبس رأيت صاحب صيدنا هو ابو زيدنا فقلت لأصحابي هذا
الذي اشرت اليه اذا نطق اصاب (وإن) ومتى استمطر صاب فاتلعوا نحوه الأعناق واحدقوا
به الأحداق وسألوه ان يسامرهم ليلته على ان يجبروا عيلته فقال حبا لما احببتم
ومرحبا بكم اذ رحبتم غير ان قصدتكم واطفالي يتضورون من الجوع ويدعون لي بوشك

ثم رجوع وإن استراثوني خامرهم الطيش ولم يصف لي العيش فدعوني لأذهب فأسد نهمتهم

وأسيغ غصتهم ثم أنقلب إليكم على الأثر متأهبا للسمر إلى السحر فقلنا لأحد الغلمة اتبعه

إلى فئته ليكون أسرع لفيئته فانطلق معه مضطبنا جرابه ومحتثا إيابه فأبطأ

بطاء جاوز حده ثم عاد الغلام وحده فقلنا ما عندك من الحديث عن الخبيث فقال

أخذ بي في طرق متعبة وسبل متشعبة حتى أفضينا إلى دويرة خربة فقال ها هنا مناي

ووكر أفراخي ثم استفتح بابه واختلج مني جرابه وقال لعمري لقد خففت عني واستوجبت

الحسنى مني فهاك نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس المصالح وأنشد

إذا ما حويت جنى نخلة فلا تقربنها إلى قابل وإما سقطت على بيدر فخص من السنبل الحاصل

ولا تلبثن إذا ما لقطت فتنشب في كفة الحابل ولا توغلن إذا ما سبحت فإن السلامة في الساحل

وخاطب بهات وجاوب بسوف وبع آجلا منك بالعاجل ولا تكثرن على صاحب فما مل قط سوى الواصل

ثم قال اخزنها في تامورك واقتد بها في أمورك وبادر إلى صحبك في كلاءة ربك فإذا بلغتهم

فابلغهم تحيتي واتل عليهم وصيتي وقل لهم عني ان السهر في الخرافات لمن اعظم الآفات

ولست

وكممت النوى احتراسي ولا اجلب الهوس الى راسي قال الراوي فلما وقفنا على فحوى شعره

على نكره ونكره تلاومنا على تركه والاغترار بإفكه ثم تفرقنا بوجوه باسرة وصفقة خاسرة

المقامة السابعة عشر القهقرية

حدث الحرث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين ومطامح العين فتية

عليهم سيما الحجى وطلاوة نجوم الدجى وهم في مماراة مشتدة الهبوب ومباراة مشتطة

الالهوب فهزني لقصدهم هوى المحاضرة واستحلاء جنى المناظرة فلما التحفت برهطهم

وانتظمت في سمطهم قالوا أأنت ممن يبلي في الهيجاء ويلقي دلوه في الدلاء فقلت بل انا من

نظارة الحرب لا من ابناء الطعن والضرب فاضربوا عن حجاجي وافاضوا في التحاجي

وكان في بحبوحة حلقتهم والاكليل رفقتهم شيخ قد برته الهموم ولوحته السموم

حتى عاد اخل من قلم واقحل من جلم الا انه كان يبدي العجاب اذا اجاب وينسي

سَحبانَ كلما أبانَ فأُعجِبتُ بما أُوتيَ من الإصابةِ والتبريزِ على تلكَ العِصابةِ وما زالَ

يفضحُ كلَّ معمّى ويُصمي في كلِّ مرمى إلى أنْ خلتِ الجِعابُ ونفدَ السؤالُ والجوابُ فلما رأى

إنفاضَ القومِ واضطرارَهم إلى الصومِ عرَّضَ بالمطارحةِ واستأذنَ في المفاتحةِ فقالوا

له حبّذا ومن لنا بذا فقال أتعرفونَ رسالةً أرضُها سماؤُها وصبحُها مساؤُها نُسِجتْ

على منوالينِ وتجلّتْ في لونينِ وصلّتْ إلى جهتينِ وبرزتْ ذاتَ وجهينِ إنْ بزغتْ

من مشرقِها فناهيكَ برونقِها وإنْ طلعتْ من مغربِها فيا لعجبِها قال فكأنَّ القومَ رُموا

بالصُّماتِ أو رحقتْ عليهم كلمةُ الإنصاتِ فما نبسَ منهم إنسانٌ ولا فاهَ لأحدِهم لسانٌ

فحين رآهم بُكماً كالأنعامِ وصموتاً كالأصنامِ قال لهم قد أجّلتُكم أجلَ العِدّةِ وأرخيتُ

لكم طولَ المدّةِ ثم ها هنا مجمعُ الشملِ وموقفُ الفصلِ فإنْ سمحتْ خواطرُكم مدحنا

وإنْ صلدتْ زنادُكم قدحنا فقالوا والله ما لنا في لُجّةِ هذا البحرِ مسبحٌ ولا في

ساحلِه مسرحٌ فأرحْ أفكارَنا من الكدِّ وهنِّئِ العطيّةَ بالنقدِ واتخذنا إخواناً يُثنون

إذا وثبت ويثبون متى استثبت فاطرق ساعة ثم قال سمعاً لكم وطاعة فاستملوا
مني وانقلوا عني الانسان صنيعة الاحسان ورب الجميل فعل الندب وشيمة الحر
ذخيرة الحمد وكسب الشكر استثمار السعادة وعنوان الكرم تباشير البشر واستعمال
المداراة يوجب المصافاة وعقد المحبة يقتضي النصح وصدق الحديث حلية
اللسان وفصاحة المنطق سحر الالباب وشرك الهوى آفة النفوس وملق الخلائق
شين الخلائق وسوء الطمع يباين الورع والتزام الحزامة زمام السلامة وتطلب المثالب
شر المعايب وتتبع العثرات يدحض المودات وخلوص النية خلاصة العطية و
هنية النوال ثمن السؤال وتكلف الكلف يسهل الخلف وتيقن المعونة يسني المؤونة
وفضل الصدر سعة الصدر وزينة الرعاة مقت السعاة وجزا المدائح بث المنائح
ومهر الوسائل تشفيع المسائل ومجلبة الغواية استغراق الغاية وتجاوز الحد يكل
الحد وتعدي الادب يحبط القرب وتناسي الحقوق ينشي العقوق وتحاشي الريب يرفع

الرتب

الرتب وارتفاع الاخطار باقتحام الاخطار وتنوه الاقدار بمواتاة الاقدار وشرف

الاعمال في تقصير الامال واطالة الفكرة تنقيح الحكمة وراس الرياسة تهذب السياسة

ومع اللجاجة تلغي الحاجة وعند الاوجال تتفاضل الرجال وبتفاضل الهمم تتفاوت

القيم وبتدبير السفير يهون التدبير وبخلل الاحوال تتبين الاهوال وبموجب الصبر ثمرة النصر

واستحقاق الاحماد بحسب الاجتهاد ووجوب الملاحظة كفاء المحافظة وصفاء

الموالي بتعهد الموالي وتحلي المروات بحفظ الامانات واختبار الاخوان بتخفيف الاحزا

ن

ودفع الاعداء بكف الاوداء وامتحان العقلاء بمقارنة الجهلاء وتبصر العواقب

يؤمن المعاطب واتقاء الشنعة بنشر السمعة وقبح الجفاء ينافي الوفا وجوهر

الاحرار عند الاسرار ثم قال هذه مائتا لفظة تحتوي على ادب وعظة فمن ساقها

هذا المساق

فلا مراء ولا شقاق ومن رام عكس قالبها وان يردها على عقبها فليقل الاسرار عند

الاحرار وجوهر الوفا ينافي الجفا وقبح السمعة بنشر الشنعة ثم على هذا السحب فليسحبها

ولا يرهبها حتى تكون خاتمة فقرها وآخرة دررها ورب الإحسان ضيعة الإنشاد

قال الراوي فلما صرح برسالته الفريدة وأملوحته المفيدة علمنا كيف يتفاضل

الإنشاء وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ثم اعتلق كل منا بذيله وفلذ له فلذة

من نيله فأبى قبول فلذتي وقال لست أرزأ تلامذتي فقلت له كن أبا زيد على شحوب

سحنتك ونضوب ماء وجنتك فقال أنا هو على نحولي وفحولي وقشف محولي

فأخذت في تثريبه على تشريقه وتغريبه فخولو واسترجع ثم أنشد من قلب موجع

سل الزمان علي عضبه ليروعني وأحد غربه واستل من جفني كراه مراغما وأسال غربه

وأجالني في الآفاق أطوي شرقه وأجوب غربه فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربه

وكذا المغرب شخصه متغرب ونواه غربه ثم ولى يجر عطفيه ويخطر

بيديه ونحن بين متلفت إليه ومتهافت عليه ثم لم نلبث أن حللنا

الحبا وتفرقنا أيادي سبا

المقامة ١٨

نمير

المقامة الثامنة عشرة البغدادية السنجارية

حكى الحرث بن همام قال قفلت ذات مرة من الشام انحو مدينة السلام في ركب من بني
ورفقة اولي خير وصير ومعنا ابو زيد عقلة العجلان وسلوة الثكلان واعجوبة الزمان و
المشار اليه بالبنان في البيان فصادف نزولنا سنجار ان اولم بها احد التجار فدعا الى
مادبته الجفلا من اهل الحضارة والفلا حتى سرت دعوته الى القافلة وجمع فيها بين
الفريضة والنافلة فلما اجبنا مناديه وحللنا ناديه احضر من اطعمة اليد والبدين
ما حلا في الفم وحلي بالعين ثم قدم جاما كانما جمد من الهواء او جمع من الهباء او صيغ
من نور الفضاء او قشر من الدرة البيضاء وقد اودع لفايف النعيم وضمخ بالطيب العميم
وسيق اليه شرب من تسنيم وسفر عن مرأى وسيم وارج نسيم فلما اضطرمت بحضرته
الشهوات وقرمت الى مخبره اللهوات وشارف ان تشن على سربه الغارات وينادى عند
نهبه يا للثارات نشر ابو زيد كالمجنون وتباعد عنه تباعد الضب من النون فراودناه

على أن يعود واستنيناله الوعود وأن لا يكون كقدار في ثمود فقال والذي ينشر الأموات من
الرجام لا عرجت دون رفع الجام فلم نجد بدًّا من تألفه وإبرار حلفه فأشلناه والعقول معه
شائلة والدموع عليه سائلة فلما فاء إلى مجثمه وخلص من مأثمه سألناه لم قام ولأي معنى
استرفع الجام فقال إن الزجاج نمام وإني آليت مذ أعوام ألا يضمني ونموما مقام فقلنا وما
سبب يمينك الصرى وأليتك الحرى فقال إنه كان لي جار لسانه يتقرب وقلبه عقرب
ولفظه شهد يتقع وخبئه سم منقع فملت لمجاورته إلى محاورته واغتررت بمكاشرته في معاشرته
واستهوتني خضرة دمنته لمنادمته وأغرتني خدعة سمته بمناسمته فمازحته وعندي أنه
جار مكاشر فبان أنه عقاب كاسر وأنسته على أنه حب مؤانس فوضح أنه حباب مؤالس
ومالحته ولا أعلم أنه عند نقده ممن يفرح بفقده وعاقرته ولم أدر أنه بعد قرقه ممن يطرب
لمعرته وكانت عندي جارية لا يوجد لها في الكمال مجارية إن سفرت خجل النيران وصليت القلوب
بالنيران وإن بسمت أزرت بالجمان وبيع المرجان بالمجان وإن رنت هيجت البلابل وحققت

سحر

بابل وان نطقت عقلت لب العاقل واستنزلت العصم من المعاقل وان قرأت شفت المفؤود
واحيت الموؤود وخلتها اوتيت من مزامير آل داود وان غنت ظل معبد لها عبدا وقيل بعدا
لاسحق وبعدا وان زمرت اضحى زنام عندها زنيما بعد ان كان لجيله زعيما وبالاطراب زعيما
وان رقصت امالت العمائم عن الرؤوس وانستك رقص الحبب في الكؤوس فكنت ازدري
معها حمر النعم واحلى بتمليها جيد النعم واحجب مرآها عن الشمس والقمر واذود ذكراها
عن شرائع السمر وانا مع ذلك احمي من ان تسري برياها او يكهن بها سطيح او ينم عليها برق
مليح فاتفق لوشك الحظ المنحوس ونكد الطالع المنحوس ان انطقتني بوصفها حميا المدام
عند الحجار النمام ثم ثاب الفهم بعد ان صرد السهم فاحسست بالخبال والوبال وضيعة
ما اودع ذلك الغربال البير اني عاهدته على كتم ما القطته وان يحفظ السر ولو احفظته فزعم
انه يخزن الاسرار كما يخزن اللئيم الدينار وانه لا يهتك الاستار ولو عرض لادنى يلج النار فما
غبر على ذلك الزمان الا يوم او يومان حتى ورد الامير تلك المدرة وولي بها ذو المقدرة ان

يقصد باب قيله مجرداً عرض خيله ومستمطراً عارض نيله فاراد ان تصحبه تحفة تلائم
هواه ليقدمها بين يدى نجواه وجعل يبذل الجعائل لرواده ويسنى الرغائب لمن يظفره
بمراده فاسف ذلك الجار المختار الى بذوله وعصى فى ادراع العار عذل عذوله فاتى الوالى ناشراً
اذنيه وابثه ما كنت اسررته اليه فما راعنى الا انسياب صاغيته الى وانثيال حفدته على
يسوموننى ايثاره بالدرة اليتيمة على ان اتحكم عليه فى القيمة فغشينى من الغم ما غشى فرعو
وجنوده من اليم ولم ازل ادافع عنها ولا يغنى الدفاع واستشفع اليه ولا يجدى الاستشفاع
وكلما رأى منى ازدياد الاعتياص وارتياد المناص تجرم وتصرم وحرق على الارم ونفسى مع
ذلك لا تسمح بمفارقة بدرى وبانتزاع قلبى من صدرى حتى آل الوعيد ايقاعاً والتقريع
قراعاً فقادنى الاشفاق من الحين الى ان قصته سواد العين بصفرة العين ولم يحظ الواشى
بغير الاثم والشين فعاهدت الله تعالى من ذلك العهد ان لا احاضر نماماً منى بعد والزماع محضو
بهذه الطباع الذميمة وبه يضرب المثل فى النميمة فقد جرى عليه سيل عينى ولزم السبب

تمت اليمينى

قد

فلا تعذلوني بعد ما شرحته على أن حرمتم في اقتطاف القطائف على أن ما زودتكم من فكاهة

فتقي

الزمن المعدوي لدى كل عارف فقد بان عذري في صنيعي وإنني سأرتق خرقي من تليدي وطارفي

قال الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا عذاره وقلنا له قدمًا وقدرت النميمة خير البشر

حتى انتشر عن حمالة الحطب ما انتشر ثم سألناه عما أحدث جارة القتات ودخلة

نترة

المقتات بعد أن راشه نبل السعاية وجدم حبل الرعاية فقال أخذ في الاستخذاء والاستكا

والاستشفاع إلى بذوي المكانة وكنت حرجت على نفسي أن يسترجعه أنسي أو يرجع

إلى أمسي فلم يكن له مني سوى الرد والإصرار على الصد وهو لا يكتئب من الخيبة ولا يتئب

من وقاحة الوجه بل يلظ بالوسائل ويلح في المسائل فما أنقذني من إبرامه ولا بعد عليه

نيل مرامه إلا أبيات نفث بها الصدر الموتور والخاطر المبتور فإنها كانت مدحرة

لشيطانه ومسجنة له في أوطانه وعند انتشارها يتطلاق الحبور ودعا بالويل و

الثبور ويئس من نشر وصلي المقبور كما يئس الكفار من أصحاب القبور فناشدناه أن

يبشّرنا إيّاها وينشقنا ريّاها فقال لا جرم خُلق الإنسان من عجلٍ ثم أنشد لا يزويه وجلٌ ولا

يثنيه خجلٌ

ونديمٍ محضتُه صدقَ ودّي إذ توهّمتُه صديقاً حميما ثم أوليتُه قطيعةَ قالٍ

حين ألفيتُه صديقاً حميما خِلتُه قبل أن يجرّب إلفاً ذا ذمامٍ فبان خِلّاً ذميما

وتخيّرتُه كليماً فأمسى منه قلبي بما جناه كليما وتظنّيته مُعيناً رحيما

فتبيّنته لعيناً رجيما وترائيته مريداً فجلّى عنه سبكُه مريداً لئيماً

وتوسّمت أن يهبّ نسيماً فأبى أن يهبّ إلا سموما بتُّ من لسعه الذي أعجز الراقي

سليماً وبات منّي سليما وغدا إثره غداة افترقنا مستقيماً والجسم منّي سقيما

لم يكن رابعاً حصيباً ولكن كان بالشرّ رابعاً وخصيما قلتُ لمّا بلوتُه ليتني

كنت عديماً ولم يكن لي نديما بغّض الصبح حين نمّ إلى قلبي لأنّ الصباح يلفي نموما

ودعاني إلى هوى الليل إذ كان سواد الدجى رقيباً كتوما وكفى في بيتي ولو فاه بالصدق

أثاماً فيما أتاه ولوما قال فلما سمع ربّ المنزل قريضه وسجعه واستملح تقريضه وسبعه

ووعاه

بوّأه مهاد كرامته وصدّره على تكرمته ثم استحضر عشر صحاف من الغرب فيها حلواء
القند والضرب وقال انه لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ولا يسع ان يجعل
البري كذي الظنة وهذه الآنية تتنزل منزلة الابرار في صون الاسرار فلا تولها الابعاد
ولا تلحقوها بعاد ثم امر خادمه بنقلها الى مثواه ليحكم فيها بهواه فاقبل علينا ابو
زيد وقال اقرؤوا سورة الفتح وابشروا بانزال الفرج فقد جبر الله كسركم وسنى اكلكم و
جمع في ظرف الحلواء شملكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ولمّا همّ بالانصراف مال
الى استهداء الصحاف فقال للاديب ان من دلائل الظرف سماحة المهدي بالظرف فقال
كلاهما والغلام فاخترق الكلام واقتضب السلام فوثب في الجواب وشكره شكر الروض للسحا
ب ثم اقتادنا ابو زيد الى حوانيه وحكّمنا في حلوائه وجعل يقلب الاواني بيده وينفض عددها
على عدده ثم قال لست ادري اشكو ذلك التمام ام اشكر واتناسى فعلته ام اذكر فانه
وان كان اسلف الجريمة ونمّ النميمة فمن غيمه انهلّت هذه الديمة وبسيفه اغارت

لهذه الغنيمة وقد خطر ببالي ان ارجع الى الشبابي واقنع بما تسنى لي فلا اتعب نفسي

ولا اجمالي فالى اودعكم وداع محافظ واستودعكم خير حافظ ثم استوى على حار فرته راجعا

في راحلته وولى يا الى قريته فغادرنا بعد ان وحدت عنسه وزايلنا انسه كريشة غاب

المقامة التاسعة عشرة النصيبية

صدره اول بيت القل يردده

حكى الحرث بن همام قال المحل العراق ذات العويم لاختلاف انواء الغيم وتحدث الركبات

يعني الزمان المتقادم ومثله ذات الزمين

بريف نصيبين وبهجته اهلها المخصبين فاقتعدت مهريا واعتقلت سمهريا وسرت

[illegible] الرماح

يلفظني ارض الى ارض ويحوزني رفع من خفض حتى بلغتها نقضا على نقض فلما انخت بمغناها

الخصيب وضربت في مرعاها بنصيب نويت ان القي بها جراني واتخذ اهلها جيراني الى ان

تحيى السنة الجماد ويتعهد الارض العهاد فوالله ما غمضت مقلتي بنومها ولا تمخضت

ليلتي عن يومها والفيت بها ابا زيد السروجي يجول في ارجاء نصيبين ويخبط بها خبط

المصابين والمصيبين وهو ينثر من فيه الدرر ويحتلب بكفيه الدرر فوجدت جهاده قد

[illegible]

حاز

حاز مغنماً وقد جنى الفقد قد صار توأماً ولم أزل أتبع ظله أينما انبعث وألتقط لفظه كلما نفث

إلى أن عراه مرض امتد مداه وعرقه مداه حتى كاد يسلبه ثوب المحيا ويسلمه إلى أبي يحيى

كنية الموت

فوجدت لفوت لقياه وانقطاع سقياه ما يجده المرضع عند فطامه والمبعد عن مرامه

ثم أرجف بأن رهنه قد غلق وأن حبل الحمام به قد علق ففاق صحبه لأرجاف المرجفين

وانثالوا إلى عقوته موجفين حيارى يميد بهم شجوهم كأنهم ارتضعوا الخندريسا

أسالوا الغروب وعطّوا الجيوب وصكوا الخدود وشجوا الرؤوسا يودون لو سالمته المنون

وقالت نفائسهم والنفوسا قال الراوي وكنت فيمن التف بأصحابه وأغذ إلى بابه فلما

انتهينا إلى فنائه وتصدينا للاستنشاء أنبائه برز إلينا فتاه مفترة شفتاه فاستطلعنا

طلع الشيخ في شكاته وكنه قوى حركاته فقال قد كان في قبضة المرضة وعركة الوعكة

إلى أن شفه الدنف واستشفه التلف ثم من الله تعالى بتقوية ذمائه فأفاق من إغمائه

فارجعوا أدراجكم وانضوا انزعاجكم فكأن قد غدا وراح وسابقكم الراح فأعظمنا بشراه

واقترحنا ان نزاره فدخل موذنًا بنا ثم خرج اذنًا لنا فلقينا منه لقًا ولسانًا طلقًا وجلسنا

محدقين بسريره ومحدقين الى اساريره فقلب طرفه في الجماعة ثم قال اجتلوها بنت الساعة

وانشد

عافاني الله وشكرًا له من علة كادت تعفيني ... ومن بالبرء على انه لا بد من حتف سيبريني

ما يتناساني ولكنه الى تقضي الاكل ينسيني ... ان حم لم يغن حميم ولا حمى كليب عنه يحميني

وما ابالي اذ يومه ام اخر الحين الى حين ... فاي فخر في حيوة ارى فيها البلايا ثم تبليني

قال فدعونا له بامتداد الاجل وارتداد الوجل ثم تداعينا الى القيام لاتقاء الابرام فقال

كلا بل البثوا بياض يومكم عندي لتشتفوا بالمفاكهة وجدي فان مناجاتكم قوت نفسي

ومغناطيس انسي فتحرينا مرضاته وتحامينا معاصاته واقبلنا على الحديث نمخض زبده

وننحو زبده الى ان حان وقت المقيل وكلت الالسن من القال والقيل وكان يومًا حامي

الوديقة يانع الحديقة فقال ان النعاس قد امال الاعناق وراود الاماق وهو خصم الد

وخطب لا يرد فصلوا حبله بالقيلولة واقتدوا فيه بالاثار المنقولة قال الراوي

فاتبعنا

فتبعنا ما قال وقلنا وقال فضرب الله على الاذان وافرغ السِنة في الاجفان حتى خرجنا
اي انامنا ومنه قوله تع فضربنا على اذانهم في الكهف

من حكم الوجود وصرفنا بالهجود عن السجود فما استيقظنا الا والحر قد باخ واليوم

قد شاخ فتكرعنا للصلاة العجماوين وادينا ما حل من الدين ثم تحمحمنا للارتحال الى
اي غسلنا اكارعنا وهي كناية عن الوضوء والعجماوان

ملتقى الرحال فالتفت ابو زيد الى شبليه وكان على شاكلته وشكله وقال اني لاخال ابا عمرة
كنية الجوع

قد اضرم في احشائكم الجمرة فاستدع ابا جامع فانه بشرى كل جائع واردفه بابي نعيم
الحوان — الخبز الحواري

الصابر على كل ضيم ثم عزز بابي حبيب المحبب الى كل لبيب المتقلب بين احراق وتعذيب و
الجدي

اهب بابي ثقيف فحبذا هو من اليف وهلم بابي عون فما مثله من عون ولو استحضرت ابا
الخل — الملح

جميل الحلى اي جميل وجوهر ايام القرى المذكرة بكسرى ولا تتناس ام جابر فكم لها من ذاكر
البقل — اي محل السكباج — الهريسة

وتدارك القرح ثم اتبعها ولا حرج واختم بابي زريق فهو مسلاة كل حزين وان تفرد
الجوذابة — الخبيص

به ابا العلاء تم ايسمك من الجلاد واياك واستبزاك المرجفين قبل استقلال حمول البين
الفالوذ — الطشت والابريق

الغسول — البخور
فاذا نزع القوم عن المراس وصافحوا ابا اياس فاطف عليهم ابا النشر فانه عنوان البشر

شغل عدد = اي انمناهم
وفرقوا تفسيره منعناهم السمع
العجماوان صلاتا الظهر والعصر سميتا بذلك للاسرار القراءة فيهما
ومنه قوله صلاة النهار عجماء
وكنية ابا مالك

قال فقهه ابنه لطايف رموزه بلطافة تمييزه فطاف علينا بالطيبات والطيب

الى ان اذنت الشمس بالمغيب فلما اجمعنا على التوديع قلنا له الم تر الى هذا اليوم

البديع كيف بدا صبحه قطريرا وضحيه مستنيرا فسجد حتى اطال ثم رفع راسه وقال

لا تيأسن عند النوب من فرجة تجلو الكرب فكم سموم هب ثم جرى نسيما وانقلب

وسحاب مكروه تنشا فاضمحل وما سكب ودخان خطب خيف ضمنه فما استبان له لهب

ولطالما طلع الاسى وعلى تنفيته غرب فاصبر اذا ما ناب روع فالزمان ابو العجب

وترج من روح الاله لطايفا لا تحتسب قال فاستمليناه الابيات الغر والبينا الله

تعالى الشكر وودعناه مسرورين ببروه مغبوطين ببره

المقامة العشرون الفارقية

حكى الحرث بن همام قال نهضت مميا فارقين مع رفقة موافقين لا يمارون في المناجاة

ولا يدرون ما طعم المداجاة فكنت بهم كمن لم يرم عن وجاره ولا ظعن عن الفه وجاره

فلما انخنا بها مطايا التسيار وانتقلنا عن الاكوار الى الاوكار تواصينا بتذكار الفصيحة
وتناهينا عن التقاطع في الغربة واتخذنا ناديا نعمره طرفي النهار ونتهادى فيه
علينا
طرف الاخبار فبينا نحن في بعض الايام وقد انتظمنا في سلك الالتئام اذ وقف بنا
ذو مقول جريء وجرس جهوري فحيا تحية نفاث في العقد قناص للاسد والنقد ثم قال
عندي يا قوم حديث عجيب فيه اعتبار للبيب الاريب رأيت في ريعان عمري اخا
باس له حد الحسام القضيب يقدم في المعرك اقدام من يوقن بالفتك ولا يستريب
فيفرج الضيق بكراته حتى يرى ما كان ضنكا رحيب ما بارز الاقران الا انثنى
عن موقف الطعن برمح خضيب ولا سما يفتح مستصعبا مستغلق الباب منيعا مهيب
الا ونودي حين يسمو له نصر من الله وفتح قريب هذا وكم من ليلة بات لها
يميس في برد الشباب القشيب يرتشف الغيد ويرشفنه وهو لدى الكل المفدى الحبيب
فلم يزل يبتز في دهره ما فيه من بطش وعود صليب حتى اصارته الليالي لقى

يعاقره من كان منه قريب   فقد أعجز الراقي تحليل ما به من الداء وأعيى الطبيب

وصارمه البيض وصارمته من بعد ما كان الحبيب المجيب وآض كالمنكوس في خلقه

ومن يعش يلق دواهي المشيب   وها هو اليوم شجي فمن يرغب في تكفين ميت غريب

ثم إنه أعلن بالنحيب وبكا بكاء المحب على الحبيب ولما رقأت دمعته وانقضت

لوعته قال يا نجعة الرواد وقدوة الأجواد والله ما نطقت ببهتان ولا أخبرتكم إلا

عن عيان ولو كان في عصاي سير ولغيي مطير لاستأثرت بما دعوتكم إليه ولما وقفت

موقف الدال عليه ولكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح

قال الراوي فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون ويتخافتون فيما يأتون فتوهم أنهم على صرفه

بحرمان أو مطالبته ببرهان فرط منه أن قال يا بلامع القاع ويرامع البقاع ما هذا

الارتياب الذي يأباه الحياء حتى كأنكم كلفتم مشقة لا شقة أو استوهبتم بلدة لا بردة

أو هززتم بكسوة البيت لا لتكفين ميت أف لمن لا تندى صفاته ولا ترشح حصاته

فقال

فلما بصرت الجماعة بذلاقته ومرارة مذاقته رثاه كل منهم بنيله واحتمل طائلة حو
سبيله قال الحارث بن همام وكان هذا السائل واقفا خلفي ومحتجبا بظهري عن طرفي
فلما ارضاه القوم بسيبهم وحث على التأسي بهم خلعت خاتمي من خنصري ولفت
اليه بصري فاذا هو شيخنا السروجي بلا فرية ولا مرية فايقنت انها الكذوبة تكذبها
واحبولة نصبها الا انني طويته على غره وصنت شعاه عن فره فخصصته بالخا
وقلت اصرفه لنفقة المأتم فقال واها لك فلا ضرم شعلك واكرم فعلك ثم انطلق
يسعى قدما ويهرول هرولة قدما فنزعت الى عرفان ميته وامتحان دعوى حميته
فرعت ظنبوبي والهبت الهوى حتى ادركته على غلوة واجتليته في خلوة فاخذ
بجمع اردانه وعقته عن سنن ميدانه وقلت والله ما لك مني ملجأ ولا منجا او
تريني ميتك المسجى فكشف عن سراويله واشار الى غرموله فقلت له قاتلك الله
فما العبك بالنهى واحيلك على اللهى ثم عدت الى اصحابي عود الرايد الذي لا يكذب اهله
ولا يبرق في قوله فاخبرتهم بالذي رأيت وما وريت ولا رأيت فقهقهوا من كيت وكيت

ولعنوا ذلك الميت

المقامة الحادية والعشرون الرازية

حدث الحرث بن همام قال عنيت مذ احكمت تدبيري وعرفت قبيلي من دبيري بان
اصغي الى العظات والغي الكلم المحفظات لاتحلى بمحاسن الاخلاق واتخلى مما يسم
بالاخلاق ومازلت اخذ نفسي بهذا الادب واخمد به جمرة الغضب حتى صار
التطبع فيه طباعا والتكلف له هوى مطاعا فلما حللت بالري وقد حللت حبى
الغي وعرفت الحي من اللي رايت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار
الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويعلون ابن
سمعون دونه فلم يتكاد في لاستماع المواعظ واختبار الواعظ ان اقاسي اللاغط
واحتمل الضاغط فاصحبت اصحاب الطاعة وانخرطت في سلك الجماعة حتى
افضينا الى ناد جمع الامير والمامور وحشر النبيه والمغمور وفي وسطها التيم ووسط
اهل التيم شيخ قد تقوس واقعنسس وتقلنس وتطلس وهو يصدع بوعظ يشفي

الصدور

الصدور وبين الصخور فسمعته يقول وقد افتتنت به العقول

ابن آدم ما اغراك بما يغرك واضراك بما يضرك والهجك بما يطغيك وابهجك بمن يطريك

تعنى بما يعنيك وتهمل ما يعنيك وتنزع في قوس تعديك وتنزو لحرص الذي يرديك

لا بالكفاف تقتنع ولا من الحرام تمتنع ولا للعظات تستمع ولا بالوعيد ترتدع

دابك ان تتقلب مع الاهواء وتخبط خبط عشواء وهمك ان ترات في الاحتراث

وتجمع التراث للوراث يعجبك التكاثر بما لديك ولا تذكر ابدا ما بين يديك وتسعى

ابدا لغاريك ولا تدري الك ام عليك اتظن ان ستترك سدا وان لا تحاسب

غدا ام تحسب ان الموت يقبل الرشا او يميز بين الاسد والرشا كلا والله لن

يدفع المنون مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن

سمع ووعى وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى

وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم انشد انشاد وجل بصوت زجل

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى	إذا سكن المثري الثرى وثوى به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا	بما يقتني من أجره وثوابه
وبادر به صرف الزمان فإنه	بمخلبه الأشغى يغول ونابه
ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره	فكم خامل أخنى عليه ونابه
وعاص هوى النفس الذي ما أطاعه	أخو ضلة إلا هوى من عقابه
وحافظ على تقوى الإله وخوفه	لتنجو مما يتقي من عقابه
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه	بدمع يضاهي المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه	وروعة ملقاه ومطعم صابه
فإن قصارى مسكن الحي حفرة	سينزلها مستنزلا عن قبابه
فواها لعبد ساءه سوء فعله	وأبدى التلافي قبل إغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة يذرونها وتوبة يظهرونها حتى كادت الشمس تزول والفريضة

تعروا فلما خشعت الاصوات والتأم الانصات واستكنت العبرات والعبارات استنصر

مستصرخ بالامير الحاضر وجعل يجأر اليه من عامله الجائر والامير صاغ الى خصمه

لاهٍ عن كشف ظلمه فلما ايس من دوحه استنهض الواعظ لنصحه فنهض

نهضة الشمير وانشد معرضا بالامير

عجبا لراج ان ينال ولاية — حتى اذا ما نال بغيته بغى

يسري ويدلج في المظالم والخنا — في وردها طورا وطورا مولغا

ما ان يبالي حين يتبع الهوى — فيها اصلح دينه ام اوتغا

يا ويحه لو كان يعلم انه — ما حالة الا تحول لما طغا

او لو تبين ما ندامة من صغى — سمعا الى افك الوشاة لما صغا

فانقذ لمن اضحى الزمام بكفه — وتغاض ان لغى الرعاية او لغا

وارع المرار اذا دعاك لرعيه — ورد الاجاج اذا حماك السيغا

وَاحمِل اذاهُ ولو امضّك مسّهُ   واسال غُربَ الدمعِ منك فافرغا

فَليضحكنّ الدهرُ منهُ اذا نبا   عنهُ وشبّ لكيدِهِ نارَ الوغا

وَليتركنّ بهِ الشَمات اِذا بدا   مُتخلّيًا من شُغلِهِ مُتفرّغا

وَلتاوِينّ لهُ اِذا ما خرّهُ   اَضحى على قربِ الهوانِ مُمرّغا

هذا لهُ ولسوفَ يُوقف موقفًا   فِيهِ يرى ربّ الفصاحةِ الثغا

وَليُحشرنّ اذلّ من فقعِ الفلا   وَيحاسبنّ على النقيصةِ والشغا

وَيُواخذنّ بما اجتنى ومن اجتبى   وَيُطالبنّ بما احتسى وما ارتغا

وَيُناقشنّ على الدقائقِ مثل ما   قد كان يفعل بالورى بل ابلغا

حتّى يعضّ على الوِلايةِ كفّهُ   وَيودّ لو لم يبغِ منها ما بغا

ثمّ قال ايّها المتوشّح بالوِلايةِ المترشّح للرعايةِ دع الادلال بدولتك والاغترار بصولتك

فانّ الدولة ريحٌ قلّب والقدرة برقٌ خلّب واِنّ اسعد الرعاة من سعدت بهِ رعيّته

واستعاه

واشقاهم في الدارين من تبعات رعايته فلا تك ممن تيزر الاخرة ويلغيها ويحب
العاجلة ويبتغيها ويظلم الرعية ويؤذيها واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها فوالله
ما يغفل الديوان ولا يهمل الانسان بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان قال فوجم الوالي
لما سمع وامتقع لونه وانتقع وجعل يتأفف من الامرة ويردف الزفرة بالزفرة ثم
عمد الى الشاكي فاشكاه والى المشكو منه فاشجاه والطف الواعظ وحباه وعزم عليه
ان يغشاه فانقلب عنه المظلوم منصورا والظالم محصورا وبرز الواعظ يتهادى
بين رفقته يتباهى بفوز صفقته واعتقبته اخطو متقاصرا واريه لمحا باصرا فلما
استشف ما اخفيه وفطن لتقلب وجهي فيه قال خير دليليك من ارشد ثم اقترب مني وانشد

انا الذي تعرفه يا حارث ... حدث ملوك فكه منافث
اطرب ما لا تطرب المثالث ... طورا اخو جد وطورا عابث
ما غيرتني بعدك الحوادث ... ولا التحى عودي خطب كارث
ولا فرى فالي حد فارث ... بل مخلبي بكل صيد ضابث
وكل سرح فيه ذيبي عائث ... حتى كاني للانام وارث
سامهم وحامهم ويافث ... قال الحرث بن همام فقلت

ولا يغفل الانسان الاحسان

لي

وانشد

تالله إنّك لأبو زيد ولقد فقت بتيه ولا عجب من عجبه فهشّ هشاشة الكريم إذا أمّ وقال اسمع يا ابن أمّ

عليك بالصدق ولو أنّه ... أحرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضى الله فأغبى الورى ... من أسخط المولى وأرضى العبيد

ثمّ إنّه ودّع إخوانه وأطلق يتعجّب ردانه فطلبناه من بعد بالرّيّ واستنشينا

خبره من مدارج الطيّ فما أنبأنا من عرف قراره ولا درى أيّ الجراد عاره

المقامة الثانية والعشرون الفراتية

حكى الحارث بن همام قال لويت في بعض الفترات إلى سقي الفرات فلقيت بها كتّاباً أبرع

من بني الفرات وأعذب أخلاقاً من الماء الفرات فأطفت بهم لحلية آدابهم لا لإذهابهم و

كاثرتهم لآدابهم لا لمآدبهم فجالست منهم أضراب القعقاع بن شور ووصلت بهم إلى الكور

بعد الحور حتّى إنّهم أشركوني في المرتع والمربع وأحلّوني محلّ الأنملة من الإصبع واتّخذوني

ابن أنسهم عند الولاية والعزل وخازن سرّهم في الجدّ والهزل فاتّفق أن ندبوا في بعض الأوقات

لاستقراء

لاستقراء مزارع الرزداقات فاختاروا من الجواري المنشآت جارية حالكة الشيا ت
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وتنساب في الحباب كالحباب ثم دعوني
الى الموافقة واستدعوني الى المرافقة فلما توركنا على المطية الدهماء ووطئنا الولية لما شية
على الماء ألفينا بها شيخا عليه سمل سربال رث بال فعاف الجماعة محضره و
عنفت من احضره وهمت بإبرازه من السفينة لولا ثاب اليهم من السكينة فلما
لمحنا استثقال ظله واستبراد طله تعرض للمناقشة فصمت وجمدت بعد ان عطس
فما شمت فأخذ ينظر فيما آلت حاله اليه وينتظر نصرة المبغي عليه وجعلنا نخوض
في شجون من جد ومجون الى ان اعترض ذكر الكاتبين وفضلهما وتبيان افضلهما فقال
قائل ان كتبة الانشاء انبل الكتاب ومال مائل الى تفضيل الحساب واحتد الحجاج وامتد
الحجاج حتى اذا لم يبق للجدال مطرح ولا للمراء مسرح قال الشيخ يا قوم لقد اكثرتم
اللغط واثرتم الصواب والغلط وان جلية الحكم عندي فارتضوا بنقدي ولا تستفتوا

أحد أبعدي اعلموا أن صناعة الإنشاء أرفع وصناعة الحساب أنفع وقلم المكاتبة
خاطب وقلم المحاسبة حاطب وأساطير البلاغات تنسخ لتدرس ودساتير الحسابات
تنسخ وتدرس والمنشئ جهينة الأخبار وحقيبة الأسرار ونجي العظماء وكبير الندماء
وقلمه لسان الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو البشير والنذير
والشفيع والسفير وبه تستخلص الصياصي وتملك النواصي ويقتاد العاصي ويستدنى
القاصي وصاحبه بريء من التبعات آمن كيد السعاة مقرظ بين الجماعات غير
محرض لنظم الجماعات فلما انتهى في الفصل إلى هذا الفصل لحظ من لحظات القوم أنه
ازدهى حبا وبغضا وأرضى بعضا وأحفظ بعضا فعقب كلامه بأن قال إلا أن
صناعة الحساب موضوعة على التحقيق وصناعة الإنشاء مبنية على التلفيق
وقلم الحساب ضابط وقلم الإنشاء خابط وبين إتاوة توظيف المعاملات وتلاوة
طوامير السجلات بون لا يدركه قياس ولا يعتوره التباس إذ الإتاوة تملأ الأكياس

والتلاوة

والتلاوة تفرغ الرأس وخراج الاوارج يغني الناظر واستخراج المدائح يعني الناظر

ثم ان الحسبة حفظة الاموال وحملة الاثقال والنقلة الاثبات والسفرة الثقات

واعلام الانصاف والانتصاف والشهود المقانع في الاختلاف ومنهم المستوفي الذي

هو يد السلطان وقطب الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن على العمال واليه المآب في

السلم والهرج وعليه المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع وفي يده رباط

الاعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لاودت ثمرة الاكتساب ولاتصل التغابن الى يوم الحسا لب

ولكان نظام المعاملات محلولا وجرح الظلامات مطلولا وجيد التناصف مغلولا

وسيف التظالم مسلولا على ان يراع الانشاء متقول ويراع الحساب متاول والمحاسب

مناقش والمنشي ابو براقش ولكليهما حمة حين يرقى الى ان يلقى ويرقى واعنات فيما ينشى

حتى يغشى ويرشى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم قال الحرث بن همام فلما

امتع الاسماع بما راق وراع استنسبناه فاستراب وابى الانتساب ولو وجد منساغا

لانساب فخصلت من لبسه على غمة حتى اذكرت بعد امة فقلت والذي سخر
الفلك الدوار والفلك السيار انى لاجد ريح ابي زيد وان كنت اعهده ذا رواء وابهة
فتبسم ضاحكا من قوله وقال انا هو على استحالة حالي وحؤول حالي فقلت لاصحابي
هذا الذي لا يفري فريه ولا يباري عبقريه فخطبوا منه الود وبذلوا له الوجد فرغب
عن الالفة ولم يرغب في التحفة وقال لما بعد ان سحقتم حق الاجل سحقي وكسفتم
بالي لاخلاق سربالي فما اراكم الا بالعين السخينة ولا الكم الا صحبة السفينة وانشد

اسمع اخي وصية من ناصح | ما شاب محض الود منه بغشه

لا تعجلن بقضية مبتوتة | في مدح من لم تبله او خدشه

وقف القضية فيه حتى تجتلي | وصفيه في حالي رضاه وبطشه

ويبين خلب برقه من صدقه | للشائمين ووبله من طشه

فهناك ان تر ما يشين فواره | كرما وان تر ما يزين فافشه

خ النصح

ومن

ومن استحق الارتقاء فرقيه … ومن استحط فحطه في حشه

والعلم بان التبر في عرق الثرى … خاف الى ان يستثار بنبشه

وفضيلة الدينار يظهر سرها … من حكه لا من ملاحة نقشه

ومن الغباوة ان تعظم جاهلا … لصقال ملبسه ورونق رقشه

او ان تهين مهذبا في نفسه … لدروس بزته ورثة فرشه

ولكم اخي طمرين هيب لفضله … ومفوف البردين عيب لفحشه

واذا الفتى لم يغش عارا لم تكن … اسماله الا مراقي عرشه

ما ان يضر العضب كون قرابه … خلقا ولا البازي حقارة عشه

ثم ما عتم ان استوقف الملاح وصعد من السفينة وساح فندم كل منا على ما فرط في ذاته واغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على ان لا نحتقر شخصا لرثاثة برده ولا نزدري سيفا مخبوا في غمده

المقامة الثالثة والعشرون البغدادية الشعرية

حكى الحرث بن همام قال نبا بي مألف الوطن في شرخ الزمن لخطب خشيته وخوف غشيته
فارقت كأس الكرى ونصصت ركاب السرى وجبت في سيري وعورا لم تدرها الخطا ولا
اهتدت اليها القطا حتى وردت حمى الخلافة والحرم العاصم من المخافة فسرى
ايجاس الروع واستشعاره وتسربلت لباس الامن وشعاره وقصرت همي على
لذة اجتنيها وملحة اجتليها فبرزت يوما الى الحريم لاروض طرفي واجيل في طرفه
طرفي فاذا فرسان متتالون ورجال متتالون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد
لبب فتى جديد الشباب خلق الجلباب فركضت على اثر النظارة حتى وافينا باب
الامارة وهناك صاحب المعونة مرتبعا في دسته ومروعا في سمته فقال له الشيخ
اعز الله الوالي وجعل كعبه العالي اني كفلت هذا الغلام فطيما وربيته يتيما ثم لم آله
تعليما فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهر ولم اخله يلتوي علي وينتحي حين يرتوي

مني ويلتي فقال له الفتى علام عثرت مني حتى تنشر هذا الخزي عني فوالله ما سترت
وجه برك ولا هتكت حجاب سترك ولا شققت عصا أمرك ولا ألغيت تلاوة شكرك
فقال له الشيخ ويلك وأي ريب أخزى من ريبك وهل عيب أفحش من عيبك وقد ادعيت
سحري واستلحقته وانتحلت شعري واسترقته واسترقاق الشعر عند الشعراء
أفظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على البنات
الأبكار فقال الوالي للشيخ وهل حين سرق سلخ أو مسخ أو نسخ فقال والذي جعل
الشعر ديوان العرب وترجمان الأدب ما أحدث سوى أن بتر شمل شرحه وأغار على
ثلثي شرحه فقال له أنشد أبياتك برمتها ليتضح ما اختاره من جملتها فأنشد

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى   وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا   بعدا لها من دار
وإذا أظل سحابها لم ينتقع منه صدى   لجهامه الغرار

غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى … بجلائل الأخطار

كم مزدهي بغرورها حتى بدا متمردا … متجاوز المقدار

قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى … ونزت لأخذ الثار

فاربأ بعمرك أن يرى مضيعا فيها سدى … من غير ما استظهار

واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى … ورفاهة الأسرار

وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدا … وتوثب الغدار

واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى … ووَنت سرى الأقدار

فقال له الوالي ثم ما صنع هذا قال القى الوهم في الجزاء على ابيات السداسية الاجزاء فحذف منها جزوين ونقص من اوزانها وزنين حتى صار الرز فيها رزين فقال بين ما اخذ ومن اين فلذ فقال ارعني سمعك واخل للتفهم عني ذرعك حتى تتبين كيف اصلت علي وتقدر قدر اجترامه الي ثم انشد وانفاسه تتصعد

يا خاطب الدنيا الدنية إنها شرك الردى — دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا

وإذا أظل سحابها لم ينتقع منه صدى — غاراتها ما تنقضي وأسيرها لا يفتدى

كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا — قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى

فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا فيها سدى — واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى

وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى — واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى

فالتفت الوالي إلى الغلام وقال له تبا لك من خريج مارق وتلميذ سارق فقال الفتى بريت من الادب وبنيه ولحقت بمن يناويه ويقوض مبانيه إن كانت أبياته نمت إلى علمي قبل أن ألفت نظمي وإنما اتفق توارد الخواطر كما يقع الحافر على الحافر قال فكأن الوالي جوز صدق زعمه فندم على بادرة ذمه وظل يفكر فيما يكشف له عن الحقائق ويميز به الفائق من المائق فلم ير إلا أخذهما بالمناضلة ولزهما في قرن المساجلة فقال لهما أنا أرى ثما انتصاح العاطل وانتضاح الحق من الباطل فترسلا في النظم وتباريا وتجاولا في حلبة

الاجازة وتجاريا الهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة فقال الرأيه بلسان

واحد وجواب متوارد قد رضينا بسبرك فمرنا بامرك فقال اني مولع من انواع

البلاغة بالتجنيس واراها كالرئيس فانظما الآن عشرة ابيات تلحمانها بوشيه

وترصعانها بحليه وضمناها شرح حالي مع الف بديع الصفة الماني الشفة مليح التثني

كثير التيه والتجني مغري بتناسي العهد واطالة الصد واخلاف الوعد واذالة كالعبد

قال فبرز الشيخ مجليا وبرز الفتى مصليا وتجاريا بيتا فبيتا على هذا النسق الى ان كمل نظم

الابيات واتسق وهي

واحوى حوى رقي برقة ثغره | وغادرني الف السهاد لغدره

تصدى لهتكي بالصدود وانني | لفي اسره مذ حاز قلبي باسره

اصدق منه الزور خوف ازوراره | وارضى استماع الهجر خشية هجره

واستعذب التعذيب منه وكلما | اجد عذابي جد بي حب بره

تناسى ذمامي والتناسي مذمة | واحفظ قلبي وهو حافظ سره

تعجز

واعجب ما فيه التباهي بعجبه … واكبره عن ان افوه بكبره

له مني المدح الذي طاب نشره … ولي منه طي الود من بعد نشره

ولو كان عدلا ما تجنى وقد جنى … علي وغيري يجتني رشف ثغره

ولولا تثنيه ثنيت اعنتي … بدارا الى من اجتلي نور بدره

واني على تصريف امري وامره … ارى المر حلوا في انقيادي لامره

قال فلما انشداها الوالي مترسلين بهت لركابهما المتعادلين وقال اشهد بالله انكما فرقدا سماء
وكزندين في وعاء وان هذا الحدث لينفق مما اتاه الله ويستغني بوجده عمن سواه فتب
ايها الشيخ من اتهامه وثب الى اكرامه فقال الشيخ هيهات ان تراجعه مقتي او تعلق
به ثقتي وقد بلوت كفرانه للصنيع ومنيت منه بالعقوق والتشنيع فاعترضه الفتى و
قال له يا هذا ان اللجاج شوم والحنق لوم وتحقيق الظنة اثم واعنات البري ظلم وهبني
اقترفت جريرة او اجترحت كبيرة اما تذكر اذ انشدتني لنفسك في ابان انسك

سامح أخاك إذا خلط منه الإصابة بالغلط وتجاف عن تعنيفه إن زاغ يوماً أو قسط

واحفظ صنيعك عنده شكر الصنيعة أم غمط وأطعه إن عاصى وهن إن عز وادن إذا شحط

وأقر الوفاء ولو أخل بما اشترطت وما شرط واعلم بأنك إن طلبت مهذباً رمت الشطط

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط أو ما ترى المحبوب والمكروه لزا في نمط

كالشوك يبدو في الغصون مع الجني الملتقط ولذاذة العمر الطويل يشوبها نغص الشمط

ولو انتقدت بني الزمان وجدت أكثرهم سقط قال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل

ويحملق حملقة البازي المطل ثم قال والذي زين السماء بالشهب وأنزل الماء من السحب

ما روحي عن الاصطلاح إلا لتوقي الافتضاح فإن هذا الفتى اعتاد أن أمونه وأراعي

شؤونه وقد كان الدهر يسح فلم أكن أشح فأما الآن فالوقت عبوس وحشو العيش بؤس

حتى يدي هذه عارة وبيتي لا تطور به فارة قال فرق لهما قلب الوالي وأوى لهما من غير

الليالي وصبا إلى اختصاصهما بالإسعاف وأمر النظارة بالانصراف قال الراوي

وكنت

وكنت متشوقا الى مرأى الشيخ لعلي اعلم علمه اذا عاينت وسمه ولم يكن الزحام يمهل

عنه ولا يفرج لي فادنو منه فلما تقوضت الصفوف واجفل الوقوف توسمته فاذا

هو ابو زيد والفتى فتاه فعرفت حينئذ مغزاه فيما اتاه وكدت انقض عليه لاستعرف

اليه فزجرني بايماض طرفه واستوقفني بايماء كفه فلزمت موقفي واخرت منصرفي

فقال لهذا الوالي ما مرامك ولاي سبب مقامك فابتدره الشيخ وقال انه انيسي وصاحب

ملبوسي فنسخ بتانيسي وبر حضر في جلوسي ثم افاض عليهما خلعتين ووصلهما بنض

من العين واستعهدهما ان يتعاشرا بالمعروف الى ظلال اليوم المخوف فنهضا من ناديه

مشتبكين بشكر اياديه وتبعتهما لاعرف مثواهما واقترى نجواهما فلما اجزنا حمى

الوالي وافضينا الى الفضاء الخالي ادركني احد جلاوزته مهيبا بي الى حوزته فقلت

لابي زيد ما اظنه استحضرني الا ليستخبرني فماذا اقول وفي اي واد اجول فقال بين له

غباوة قلبه وتلعابي بلبه ليعلم ان ريحه لاقت اعصارا وجدوله صادف تيارا [illegible]

فقلت أخاف أن يتّقد غضبه فيلفحك لهبه أو تستشري طيشته فيسري إليك
فقال إني أرحل الآن إلى الرها وإني لتتوق سهيل والسها فلمّا حضرت الوالي وقد خلا
مجلسه وانجلى تعبّسه أخذ يصف أبا زيد وفضله ويذمّ الدهر له ثم قال نشدتك
الله ألست الذي أعاره الدست فقلت والذي أجلسك في هذا الدست ما أنا بصاحب
ذلك الدست بل أنت الذي تمّ عليه الدست فازورّت مقلتاه واحمرّت وجنتاه
وقال والله ما أعجزني قطّ فضح مريب ولا تكشّف معيب ولكن ما سمعت بأن
شيخًا دلّس بعدما تطلّس فبهذا تمّ له أن لبّس أفتدري أين سكع ذلك الألكع قلت
أشفق منك لتعدّي طوره فظعن عن بغداد من فوره فقال لا قرّب الله له نوى ولا كلأه
أين ثوى فما زاولت أشدّ من نكره ولا ذقت أمرّ من مكره ولولا حرمة أدبه لأوغلت في طلبه
إلى أن يقع فأوقع به وإني لأكره أن تشيع فعلته بمدينة السلام فأفتضح بين الأنام و
تحبط مكانتي عند الإمام وأصير ضحكة للخاص والعام فعاهدني أن لا تفوه بما اعتمد

ما

ما دعيت حالا بهذا البلد قال الحرث بن همام فعاهدته معاهدة من لا يتأول ووفيت

له كما وفى السموأل

المقامة الرابعة والعشرون القطيعية

حكى الحرث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع في ابان الربيع فتية وجوههم

ابهج من انواره واخلاقهم ابهج من ازهاره والفاظهم ارق من نسيم اسحاره فاجتليت

منهم ما يزري على الربيع الزاهر ويغني عن رنات المزاهر وكنا تقاسمنا على حفظ الودا

وحظر الاستبداد والا ينفرد احدنا بالتذاذ ولا يستأثر ولو برذاذ فاجمعنا في

يوم سما دجنه ونما حسنه وحكم بالاصطباح مزنه على ان ننتهي بالخروج

الى بعض المروج لنسرح النواظر في النواضر ونصقل الخواطر بشيم المواطر فبرزنا و

نحن كالشهور عدة وكندماني جذيمة مودة الى حديقة اخذت زخرفها وازينت

وتنوعت ازاهيرها وتلونت ومعنا الكميت الشموس والسقاة الشموس والشادي

الذي يطرب السامع ويلهيه ويقري كل سمع ما يشتهيه فلما اطمان بنا الجلوس

ودارت علينا الكؤوس وغلّ علينا ذو طمرين فجهمناه تجهّم الغيد للشيب

ووجدنا صفو يومنا قد شيب الّا انّه سلّم تسليم اولي الفهم وجلس يفضّ لطائم النثر

والنظم ونحن ننزوي من انبساطه وننبري لطيّ بساطه الى ان غنّى شادينا المغرب و

مغرّدنا المطرب

الام سعاد لا تصلين حبلي ولا تأوين لي ممّا الاقي صبرت عليك حتّى عيل صبري

وكادت تبلغ الروح التراقي صبرت عليك حتّى ذقت كأسا من البرحاء مشجية المذاق

وها انا قد عزمت على انتصاف اساقي فيه خلّي ما يساقي فان وصلا الذّ به فوصل

وان صرما فصرم كالطلاق قال فاستفهمنا العابث بالمثاني لم نصب الوصل

الاوّل ورفع الثاني فاقسم بتربة ابويه لقد نطق بما اختاره سيبويه فتشعّبت

حينئذ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع فقالت فرقة رفعهما هو الصواب و

قالت طائفة لا يجوز فيهما الّا الانتصاب واستبهم على الآخرين الجواب واستعر

بينهما الاصطحاب وذلك الواغل يبدي ابتسام ذي معرفة وان لم يفه ببنت شفة.

حتى اذا سكنت الزماجر وصمت المزجور والزاجر قال يا قوم انا انبئكم بتاويله

وأميز صحيح القول من عليله انه يجوز رفع الوصلين ونصبهما والمغايرة في الاعراب

بينهما وذلكم بحسب اختلاف الاضمار والتقدير المحذوف في هذا المضمار قال

ففرط من الجماعة افراط في مماراته وانخراط الى مباراته فقال اما اذ دعوتم نزال

وتلببتم للنضال فها كلمة هي ان شئتم حرف محبوب او اسم لما فيه حرف حلوب

واي اسم يتردد بين فرد حازم وجمع ملازم واية هاء اذا التحقت اماطت

الثقل واطلقت المعتقل واين تدخل السين فتعزل العامل من غير ان تجامل وما

منصوب ابدا على الظرف لا يخفضه سوى حرف واي مضاف اخل من عرى الاضافة

بعروة واختلف حكمه بين مساء وغدوة وما العامل الذي يتصل اخره باوله و

يعمل معكوسه مثل عمله واي عامل نائبه ارحب منه وكرا واعظم مكرا واكثر لله

تعالى ذكرا وفي اي موطن تلبس الذكران براقع النسوان وتبرز ربات الحجال بعمائم